السورة في طرق التوصل إلى محاور السورة

الطبعة الأولي المنقحة
١٤٣٣هجري - ٢٠١٢ م

دار حامل المسك للنشر والتوزيع

الكويت
هاتف ٢٤٩٢٦٣٢١ -٢٤٩٢٦٣٢٢ - النقال : ٦٦٨٩٠٠٧٨
فاكس : ٢٤٩٢٦٣٢٠
ص.ب ١٢٣٢٦ الشامية - الرمز البريدي ٧١٦٥٣
Websit: www.hamel-almisk.com
E-mail: info@hamel-almisk.com

السورة في طرق التوصل إلى محاور السورة

عدنان عبد القادر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن كل كتاب أو قصة أو خطبة أو درس يتناول موضوعاً قيماً لابد وأن يتكون من مقدمة وخاتمة ومحاور يتم فيها تناول الموضوع وتبيينه.

والقرآن قد أحكم الله فيه عرض أمهات المسائل، وجعل لكل سورة مقصداً من المقاصد الجليلة. ولبيان هذا المقصد جعل لكل سورة مقدمة وخاتمة ومحاور

محكمة تبينه وتشرحه بأوجز لفظ وأبينه، وأوفى معنى وأبلغه، وألطف تعبير وأجمله.

يراه العامة أحسن كلام وأقربه إلى عقولهم، ويستمتع به الأذكياء والبلغاء بلمحاته وإشاراته فتسرح فيه أرواحهم وتعجب لعظمته ألبابهم.

يرى الجميع في ألفاظه وسياقه صوراً وحقائق ماثلة، جمع بين إقناع العقل وإمتاع العاطفة على أتم وجه.

والشريف من شرفه الله تعالى لخدمة كتابه «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، واستخلاص جواهره. فأحببت أن أنال نصيباً من هذا الشرف الجليل وأقتبس شعلة من مناره لأقدِّم خدمة لقارئه تبين طرق التوصل إلى محاور كل سورة على حدة. ولعل بالممارسة والتدريب يستطيع القارئ أن يحصل على ملكة ذلك.

وسميته: **السُّورة في طرق التوصل إلى محاور السورة.**

ومعنى السُّورة: الشرف والمنزلة الرفيعة العالية.

فعسى الله تعالى أن يتقبله من عبده الفقير فيشمله وقارئه بعفوه وكرمه، ويجعله خالصاً لوجهه، ويجزيه تلذذاً بسماع القرآن منه مع الفوز برؤية وجهه الكريم، فإنه أجود مسؤول، وأوسع معطي، وأرأف ملِك.

عدنان عبد القادر

الاربعاء

٢٧ جمادي الأول ١٤٣٣م

١٨ ابريل ٢٠١٢م

كيف تتوصل إلى محاور السورة

١- تكرار آية أو جملة

يمكن التوصل إلى أحد محاور السورة عند تكرار الآية. إذ غالباً ما تحصر هاتان الآيتان المكررتان محوراً بينهما. من ذلك:

أ- ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ﴾

ورد في سورة البقرة ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾. ثم ذكر الله تعالى مخازي بني إسرائيل، فانتهت بتكرار آية مشابهة لها بقوله تعالى ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا

يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ١٢٣﴾.

هاتان الآيتان كانتا حدّاً لمحور كبير من محاور سورة **البقرة** وهو صنف المنافقين. إذ اشتملت سورة **البقرة** على ثلاثة محاور رئيسة هذا أحدها.

مقصد سورة **البقرة** بيان أصناف الناس من دعوة التوحيد وهي إفراد الله بالعبادة، فانقسم الناس إلى ثلاثة أصناف: صنف المؤمنين الموحدين، وصنف الكفار، وصنف المنافقين المتلونين، يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر. فضرب الله تعالى لكل صنف مثالاً. أما صنف الكفار فضرب له أمثل مثال وهو إبليس، فذكر قصته. وأمثل مثال لصنف المنافقين اليهود الذين يظهرون الإيمان بالرسالة السماوية والكتب الإلهية ويبطنون الكفر بها ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ﴾ . والصنف الثالث صنف المؤمنين، فضرب لهم أمثل مثالين وهما الخليلان:

إبراهيم ﷺ، ورسولنا محمد بن عبد الله ﷺ.

فلما ذكر الله تعالى المثال لصنف المنافقين وهم اليهود ابتدأ هذا المثال بقوله تعالى ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ وأنهاه بالآية المذكورة، فحصرت الآيتان بينهما هذا المحور .

ب- ﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾

قال الله تعالى في سورة الإسراء ﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ﴿٢٢﴾﴾ ثم أعاد آية قريبة منها بقوله سبحانه ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ﴿٣٩﴾﴾.

سورة **الإسراء** مقصدها توالي الاختصاصات والكرامات الإلهية والمعجزات لمن تمسك بدعوة التوحيد.

من هذه الكرامات إكرام النبي ﷺ بالتشريع الأخلاقي الزكي الحكيم الذي يسمو بالنفوس والمجتمعات، والذي به تتآلف الأسرة، ويتلاحم المجتمع ليكون لحمة واحدة. فنبه الله تعالى إلى هذا التشريع الحكيم بذكر مجموعة من أحكامه ابتدأها بقوله تعالى ﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ فوصى بعبادته وحده ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ ، ثم وصى بالتخلق مع الوالدين والأقارب، وعدم الإساءة إلى

الأبناء وإلى نساء المجتمع وأفراد الأمة بالاعتداء. ووصّى بالإحسان إلى اليتيم والمعاهد والمتعاقد معك. ووصّى بالعدل مع الناس وعدم الترفع والتعالي. ثم أنهى هذا التشريع الأخلاقي بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدۡحُورًا﴾ فحصرت هاتان الآيتان المكررتان هذا المحور بينهما.

ج- ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٥﴾

تكرر في سورة المرسلات قول الله تعالى﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾. فكل آيتين مكررتين تحدّان بينهما محوراً من محاور السورة.

إذ مقصد سورة **المرسلات** أن الله تعالى جعل للعباد مذكرات ومنذرات تقيم الأعذار عليهم، ليؤمنوا ويتوبوا إلى الله تعالى. وجعل لها حدّاً مؤقتاً فاصلاً تنتهي إليه، لا تقبل الأعذار بعدها .

فجعل الحد العام لجميع الخلق يوم الفصل ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ١١ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ١٢ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ١٣ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ١٤ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٥﴾ .

وجعل حداً مؤقتاً خاصاً لكل أمة، إن لم تستجب أتاها الهلاك دون غيرها ﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ١٧ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٨ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٩﴾ .

ثم جعل لكل فرد من أفراد الأمة حدّاً مؤقتاً خاصاً به دون سائر الأمة، حدّاً مؤقتاً لولادته، ثم حداً مؤقتاً لموته، وينتهي كل حد بقوله تعالى ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾﴾ .

فحصر كل حد من الحدود المذكورة بقوله تعالى ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾﴾ في أوله وآخره.

٢- كل قصة تمثل محوراً

إن القرآن ليس كتاب قصص. إنما كتاب هداية وقواعد لسعادة البشرية في الدنيا والآخرة. فتذكر القصص في القرآن لتوضح قواعد ومحاور تحقق مقصد السورة. لذا يكثر أحياناً ذكر مجموعة من القصص في سورة واحدة، لأن كل قصة تمثل محوراً من محاور السورة لمن تأملها. من ذلك:

أ - سورة (ص)

ذكر الله تعالى في سورة **(ص)** مجموعة من قصص الأنبياء.

منها قصة الكفار مع النبي ﷺ، وقصة داود عليه السلام مع الخصمين، وقصة سليمان عليه السلام، وقصة أيوب عليه السلام، وقصة امتناع إبليس عن السجود لآدم عليه السلام.

ذلك أن سورة (**ص**) مقصدها الصبر والحث عليه، فكل قصة تمثل محوراً من محاور الصبر.

أما قصة الكفار مع النبي ﷺ أنهم مع كفرهم وباطلهم يتواصون بالصبر على الباطل ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ﴾، فأنت أولى يا رسول أن تصبر على الحق الذي أنت عليه. ففيها الحث على الصبر على الاستهزاء والتكذيب.

وأما قصة داود عليه السلام مع الخصمين للحث على تصبير النفس للرجوع عن الخطأ والاعتراف به، وهذا أمر صعب على النفس، لاسيما على الأمراء والأشراف ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ .

أما قصة سليمان عليه السلام ففيها الحث على الصبر للتقرب إلى الله تعالى بأحب ما عنده من المتاع الدنيوي. إذ تقرب سليمان عليه السلام بأحب الأشياء إليه وهي الخيول العربية ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ ، تقرب بها

إلى الله، وتركها لله تعالى لما ألهته عن صلاة العصر، فنحرها وقطع عراقيبها ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ .

أما قصة أيوب عليه السلام ففيها الحث على التحمل وتصبير النفس مدة طويلة كما صبر أيوب عليه السلام ثماني عشرة سنة ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ .

وأما قصة إبليس في معصيته لله تعالى ففيها ضرب المثل بالله تعالى وله المثل الأعلى وهو الإله الأوحد ﴿ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾ . ومع ذلك صبر الله تعالى على عناد إبليس القائل ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ . وفيها محور آخر وهو تصبير النفس على طاعة الله إذا ما مكنك الله تعالى ورفع شأنك. فلا تكن كإبليس لما رفعه الله تعالى إلى صفوف الملائكة طغى وتكبر.

فكل قصة تمثل محوراً من محاور السورة.

ب- سورة مريم

مقصد سورة **مريم** إلقاء البشارات الإلهية للمصاب في خضم المصائب. فذكر الله تعالى فيها عدة قصص لتحقق محاور وصور هذه البشارات .

فقد تأتيك بشرى لا تخطر على قلبك، وكنت تعتبرها من الأماني التي لا تتحقق. كما حصل لزكريا عليه السلام ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ﴾، فلم يستطع زكريا عليه السلام أن يتصور هذه البشرى مع تمنيه لها.

وقد تأتيك البشرى على لسان من لا تتوقع أن تصدر منه. كما أتت البشرى على لسان الرضيع عيسى عليه السلام لحظة ولادته لما قالت أمه ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ﴾.

وقد تأتيك بشارات متوالية، أكثر من بشرى في وقت

واحد. كما حصل لإبراهيم عليه السلام عندما أتته البشرى بإسحاق وبحفيده يعقوب عليه السلام، ليدرك ابنه وحفيده ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ .

وقد تأتيك البشرى عند سماعك لقارئ يقرأ كلام الله تعالى فيقع في قلبك موقعه، فتشعر أنه يخاطبك ويبشرك، حاملاً كنوزاً من الكرائم الإلهية. كما سمع موسى عليه السلام كلام الله مبشراً إياه ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾ .

ج- سورة الأنبياء

مقصد سورة **الأنبياء**: كيف تثبت للناس وللكفار قضية البعث وإحياء الجن والإنس من موتهم ومن قبورهم يوم القيامة.

إن أصول مادة خلق الجن والإنس لا تخرج عن ستة: النار التي منها خلق الجن، والماء والتراب ليتكون الطين الذي منه خلق الإنس، والهواء الذي جفف الطين، ثم الروح، وسادسها المادة الوراثية.

فبين الله تعالى بقصة إبراهيم عليه السلام أن النار خاضعة لأمر الله تعالى ﴿يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ . وبين بقصة نوح عليه السلام لما أغرق قومه الكفار بالماء الإلهي أن الماء خاضع لأمره سبحانه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ . وبين بقصة داود عليه السلام أن أصل التراب والصخور تحت أمره: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ . وبقصة سليمان عليه السلام أن أصل

الهواء والذي أشده الريح العاصف تحت أمره سبحانه ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَاۚ﴾ .

وأما أصل الروح فقد فصلها الله تعالى تفصيلاً دقيقاً جميلاً أنها مأمورة لعظمته . فبداية خروج الروح عند عامة البشر تكون بالأمراض المستعصية لتخرج بعدها ، لكن إذا الله تعالى لم يأذن لها بالخروج فلن تخرج مهما استعصت الأمراض كقصة أيوب عليه السلام ﴿... أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ (٨٣) فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّۖ﴾ .

وقد تكون المرحلة متقدمة بأن يصدر فيه حكم ملكي قضائي بالإعدام والقتل، فيوضع على عنقه السيف، ويصعب أن يحدث تراجع في هذه اللحظة. ولكن إذا أراد الله تعالى له الحياة فإنه يبدل الأحوال، كإسماعيل عليه السلام الذي وضعت السكين على رقبته ولكن الله تعالى لم يشأ له الموت ولم يشأ للروح أن تخرجَ فأنزل العفو

الإلهي الملكي ﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٨٥﴾ .

والمرحلة الأشد أن يلقى بين فكي الأسد، وبالرغم من ذلك إذا لم يشأ الله تعالى للروح أن تخرج فلن تخرج. كقصة يونس عليه السلام الذي التقمه الحوت، فدخل في ظلمة بطنه ولكن الله تعالى لم يأذن لروحه بالخروج فلم تخرج ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ﴾. هذا تفصيل في خروج الروح، إذا لم يشأ الله تعالى لها الخروج من الجسد فلن تخرج، فأصل الروح تحت تصرف الله تعالى.

وكذا في دخولها للجسد. فهذا زكريا عليه السلام ، نطفته لا حياة فيها، ونطفة زوجته لا حياة فيها وهي شابة عاقر، فكيف بعد ما كبرت؟ ولكن شاء الله تعالى أن يبث فيهما الحياة والروح، فدخلت فيهما الروح، وأحيا الله تعالى النطفتين، فرزقا بمولود لم تُتَوقع له

الحياة، ولا يُتَوقع أن يحيى فسمى **يحيى**، ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ﴾ .

والأشد والأعظم أن يتكون من النطفة الأنثوية التي صبغتها الوراثية (X) مولوداً ذكراً صبغته الوراثية (XY)! أنى تأتي الصبغة الوراثية (Y) للنطفة الأنثوية دون أن تلقح بنطفة ذكرية لتنفخ فيها الروح؟ ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾﴾ .

فهذه الأصول الستة: النار والماء والتراب والهواء والروح التي خلق منها الجن والإنس زد عليها المادة الوراثية، كلها تحت إمرة الله تعالى وتصرفه، ألا يستطيع أن يعيد خلق الجن والإنس منها مرة أخرى؟!

٣- التعليق بعد القصة أو أثنائها

وأحياناً تذكر الفائدة من القصة ذكراً صريحاً، فتكون هي المحور الذي من أجله سيقت القصة.

أ- قصة طالوت

لما أمر الله تعالى بالجهاد في سبيله اعترض بعضهم بمجموعة من الاعتراضات. منها: كيف يخاطر الإنسان بماله ويبذله للجهاد؟ وأن الجهاد يسبب تيتم الأولاد، وترمل النساء، وتقليل العدد. وكيف يسوق الإنسان نفسه إلى الموت؟ وكيف يقاتل المسلمون أعداءهم مع قلة عددهم؟

فأجاب الله تعالى عن هذه الاعتراضات. ولكن ذكر أولاً القاعدة العظيمة التي من أجلها فرض الجهاد، وهي أن في الجهاد مصالح عظمى وغايات شريفة. وبه يتحقق

المقصد من الخلق وهو إعلاء راية لا إله إلا الله. فللمجاهدين كمال الرحمة والمغفرة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨﴾ .

ثم أجاب الله تعالى عن تلك الاعتراضات بما يلي:

أيهما أعظم: من يبذل ماله في تحقيق الغاية التي من أجلها خلق العباد وخلق هذا الكون، والفوز بالمحبوب، والحصول على أعظم الرحمة والمغفرة؟ أم ذاك الذي يبذل ماله في سفالة الخمر والميسر ويخاطر به فيهما ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ﴾ .

أما فيما يتعلق بتيتَّم الأولاد، فإن الله تعالى هو الذي سيتولاهم، ويكونون في حفظه. وحفظه لهم أعظم من حفظ آبائهم لهم، وسيهيئ لهم من يتكفل بهم بتشريع إلهي ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ﴾ .

وأما فيما يتعلق بترمل النساء، فإن الله سيرزقهم أزواجاً يحلون محل أزواجهم. كما رزق أسماء بنت عميس أرملة الشهيد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه الذي استشهد في ساحة المعركة، فأكرمها بالزواج ممن هو أفضل منه وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه. وسيشرع الله تعالى تشريعاً يمنع فيه المسلمين من تزوج الكافرات، ليفتح المجال للزواج من الأرامل ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ .

أما إن كان في الترمل مفارقة الزوج لزوجته، ووفاة الزوج. فالمفارقة قد تحصل بغير وفاة الزوج، فقد تحصل بالطلاق، فذكر الله تعالى آيات الطلاق. وأما الوفاة فإن الزوج إذا أتت ساعة موته فلن يتأخر أجله سواء كان في ساحة المعركة أم كان في فراشه مع أهله. فمهما اشتد هربه من الموت فإنه يدركه ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ﴾ .

وأما الاعتراض على الجهاد بأنه سبب في تقليل العدد، فعلاجه بالنكاح. فقد شرع الله تعالى النكاح، والذي به يتكاثر العدد ما يزيد عن ستة أضعاف العدد أو أكثر، فذكرت لذلك آيات النكاح. بل سيجعل الله تعالى له ضوابط، لتستمر العلاقة الزوجية، وتقل فيه نسبة الطلاق، فذكرت الآيات التي فيها ضوابط الطلاق.

وأما كيف يسوق الإنسان نفسه إلى الموت؟ فالجواب: أن الموت مدرك للعبد لا محالة. ولن يتأخر عنه ساعة واحدة. فتاريخ الوفاة مكتوب ومسجل، وساعة الوفاة التي ستخرج فيها الروح مسجلة مثبتة مكتوبة ولن يتأخر عنها.

ولكن ليختر العبد، إما أن تدركه المنية في أفضل حال وأعظم طاعة، وهي نشر راية لا إله إلا الله، فيموت في ساحة المعركة. أو يموت على فراشه في نفس الساعة المكتوبة له. فلن يسوق العبد نفسه إلى الموت، بل هو آت له. ولكن ليختر العبد الحالة التي

يحب أن يدركه الموت فيها، فإنه لن يستطيع الفرار منه ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟﴾ ، فلم يتأخر عنهم مع فرارهم منه.

وأما قلة عدد المسلمين مقابل أعداد الكفار الكبيرة، فذكر الله تعالى مثالاً لذلك قصة طالوت في قتاله لجالوت، فانتهت القصة بقول الله تعالى ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ . فجاء هذا التعليق ليحدد المحور وهو أن قلة عدد المسلمين مقابل الكفار لا يكون عائقاً عن الجهاد ولا مانعاً من الانتصار.

ب- صاحب الجنتين:

ذكر الله تعالى في سورة **الكهف** قصة صاحب الجنتين الذي فتنته الدنيا بزينتها عن عبادة الله تعالى وعن ذكر الله عز وجل. فختمت القصة بقول الله تعالى ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ . فهذا التعليق هو المحور الذي سيقت القصة لأجله.

ج- قصة آدم في سورة الأعراف

مقصد سورة **الأعراف** الرسالة والنذارة. فذكر الله تعالى فيها القصة التي من أجلها أرسل الرسل وهي قصة إغواء إبليس لآدم عليه السلام بالأكل من الشجرة، فانكشفت العورات وأخرج من الجنة بسبب المعصية. فجاء بعدها بيان المقصد من ذكرها ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ تحذيراً من فتنة الشيطان، وأنه بالافتتان به تتكشف عورات بني آدم، وبتقوى الله تعالى تستر هذه العورات وتحفظ ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ﴾ .

٤- التغير المفاجئ لسياق الكلام

مما يشير إلى الدخول في محور جديد هو تغير الموضوع فجأة. إذ تجد الآيات تسير في نسق معين، تتكلم عن موضوع ما، ثم تفاجأ بتغير الموضوع والانتقال إلى موضوع آخر. من ذلك:

أ- ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾

مقصد سورة **الحجرات** تحذير المسلمين من الآفات اللسانية. فبدأت السورة بتوجيه المسلمين نحو التأدب في مخاطبة السادة والعظماء، وعلى رأسهم النبي ﷺ بعدم التقدم بين يديه في الخطاب ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ ، وعدم رفع الصوت فوق صوته، والأمر بغض الصوت عنده، وعدم إيذائه ومناداته وهو في البيت بين أهله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ۝٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ

وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾. هذا أحد محاور السورة.

ثم فجأة قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ﴾ . هذا التغير المفاجئ هو بداية لمحور جديد وهو الوشاية، وهي إحدى آفات اللسان، والتي تشتت الأسرة وتفتت المجتمع وتقطع الأمة.

ب- ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾

مقصد سورة **الأحقاف** بيان جميع أنواع الإعراض التي وقع فيها الكفار فأعرضوا بها عن دين الله تعالى وعن رسالة التوحيد. منها أنهم أعرضوا عن شهادة علماء بني إسرائيل على صحة الرسالة النبوية ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ . وأعرضوا عن شهادة الكتب السماوية السابقة على صحة هذه الرسالة ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ .

ثم فجأة قال الله تعالى بعدها ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ وفي آخرها ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ﴾ ، فما علاقة شهادة الكتب السماوية على صحة هذه الرسالة ببر الوالدين وعدم عقوقهما؟

هذا أحد أنواع الإعراض، وهو الإعراض عن ذكر جميل صاحب الجميل. وأولى الذوات بذكر جميله هو الله سبحانه، فهم معرضون عن ذكر جميله وإفراده به، كافرون بجمائله، وهم يتقلبون في نعمه، مستمتعين بطيباته وإحسانه.

ج- سورة الأحزاب

ذكر الله تعالى في أول السورة ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ ، ثم قال بعدها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ .

ثم فصل الله تعالى فيما يتعلق بغزوة الأحزاب، وألحق بها غزوة بني قريظة ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ . ثم انتقل الموضوع فجأة إلى نساء النبي ﷺ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ .

هـذا التغير في المواضيع هو انتقال من محور إلى محور لتحقيق مقصد السورة. إذ مقصد سورة الأحزاب صون النبي ﷺ، وحفظه، وتزكيته، وتطهيره، وتطهير آل بيته وهم أزواجه وذريته . فطهر الله تعالى قلب

النبي ﷺ من الشوائب وجعله خالصاً لله وحده، ثم طهر مدينة النبي ﷺ من تسلط الأعداء عليه في غزوة الأحزاب، وطهر أرضه من آخر معقل من معاقل اليهود وهم بنو قريظة. ثم انتقل إلى محور آخر وهو أن الله تعالى طهر فراش النبي ﷺ فاختار له أطهر النساء والزوجات.

٥- تقسيم المصحف إلى أحزاب أرباع

يمكن الاستفادة من جهود العلماء الذين قسموا المصحف إلى أجزاء ثم أحزاب ثم أرباع. فبداية بعض الأرباع تشير إلى بدء محور من محاور السورة. منها :

أ- سورة النساء

مقصد سورة **النساء** الدعوة إلى تآلف أفراد الأمة وتآخيهم بالتخلق بأسمى الأخلاق ومعاليها مع الله تعالى، ومع بعضهم بعضاً ليكونوا لحمة واحدة كلحمة النسب. بل هم نسب واحد، من أب واحد وأم واحدة.

ففي الربع الرابع الذي بدأ بقوله تعالى ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ الآية، هو بداية لمحور الدعوة إلى

الإحسان إلى الناس بعد توحيد الله تعالى. فالنفس تحب من يحسن إليها، لتتآلف القلوب وتتواد.

وفي الربع الذي بدأ بقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ ، هو بداية لمحور تأمين الجبهة الداخلية ليستمر التآلف، وذلك بالقضاء على الخلاف الذي لا مناص منه بين الجماعة الواحدة بسن قوانين عادلة تحكم العلاقة بينهم.

وأما محور الدعوة، فالأمة لا تكون أمة واحدة وجماعة متآلفة إلا إذا كانت دعوتها واحدة. والدعوة الوحيدة التي تجمع الأمة على قلب واحد هي دعوة الأنبياء، وهي دعوة التوحيد. فالأنبياء كلهم عائلة واحدة، وجميعهم إخوة علات. فبدأ الربع الأخير بقول الله تعالى ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا

دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ الآية.

هكذا أشارت بداية بعض الأرباع فيها إلى محاور السورة.

ب- سورة المائدة

مقصد سورة **المائدة** هو عقد الميثاق مع الله تعالى لتحقيق التوحيد والحفاظ على هذا الميثاق. ففي الربع الثاني الذي بدأ بقول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ الآية هو بداية المحور الذي فيه تفصيل للميثاق الإلهي المطلوب.

وفي بدء الربع الأخير للسورة ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ﴾ هو بداية لأحد محاورها وهو أن الله تعالى سيسألكم عن الوفاء بهذا الميثاق يوم القيامة، وسيسأل الجميع، بل وسيسأل جميع الرسل عنه، حتى يسأل آخرهم وفاة وهو عيسى عليه السلام ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ﴾ ؟

ج- سورة الأنعام

مقصد سورة **الأنعام** إقامة الحجج والأدلة على توحيد الله تعالى وتفرده بالألوهية. ففي الربع الذي ابتدأ بقول الله تعالى ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ﴾ هو بداية المحور الخامس، وهو الدليل الخامس على تفرد الله تعالى بالألوهية، إذ هو وحده العالم بأحوالكم وحوائجكم، وبيده وحده مفاتح الرحمة. فبعلمه بأحوالكم ورحمته بكم يَسّر لكم جميع وسائل الراحة والتنعم في الحياة. ألا يستحق أن يُعبَد وحده؟

وفي الربع الذي ابتدأ بقول الله تعالى ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً﴾ هو بداية المحور التاسع، وهو الدليل التاسع على تفرده بالألوهية وهو شهادة جميع العقول السليمة وأصفياء العالم وخيارهم على تفرده بالألوهية، وعلى رأسهم أبوكم إبراهيم

الخليل عليه السلام الذي أقام الحجة في ذلك على قومه.

والربع الذي بدأ بقول الله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ هو الدليل الحادي عشر على تفرده بالألوهية. فالنظام الكوني المتقن تمام الإتقان يسير في نظام محكم تمام الإحكام، على ميزان واحد، بقوانين ضابطة بلا خلل مما يدل على وحدانية الخالق لهذا الكون وأنه أحق بالعبادة.

فيمكنك التوصل إلى معرفة بعض محاور السورة بتدبر بداية بعض أرباع الأحزاب.

٦- جملة من الأمور المرتبطة ببعضها ارتباطاً ظاهراً

إذا وجدت مجموعة من الآيات تتكلم عن موضوع واحد فاعلم أنه محور واحد بإذن الله تعالى. من ذلك:

أ- سورة الشورى

قال الله تعالى ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا
عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ
يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴿٣٧﴾
وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا
رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾
﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ
إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا
عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ

فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ
وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ .

تجد هذه التوجيهات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ببعضها، وهي تمثل محور الوصايا الجامعة لبناء قادة الأمة، وهذا أحد محاور سورة **الشورى**.

ب- في سورة الأنعام

قال الله تعالى : ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾ إلى قوله تعالى ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ .

هذه الآيات تجتمع في بيان سفاهة شريعة المشركين، شريعة الآلهة الشركية، وهذا المحور هو الذي يجمع هذه الآيات. فمن شريعتهم أن جعلوا أوقافاً للآلهة وأوقافاً لله تعالى، فلا يصح في الموقوف للآلهة أن يصرف في الوجوه التي تصرف تقرباً إلى الله تعالى، بينما يصح العكس.

ومن شريعتهم وأد البنات خشية العار وإلحاقاً بالملائكة الذين يسمونهم بنات الله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. ومنها أنهم زينوا لهم قتل المولود

الذكر إذا ولد للرجل عشر ذكور تقرباً إلى الآلهة.

ومنها أنهم جعلوا للآلهة أنعاماً وزروعاً وثماراً موقوفة على من شاءوا أو شاء السدنة إطعامه. ومنها أنهم جعلوا أنعاماً محرمة الركوب، وذبائح لا يذكر عليها اسم الله، وإنما تذكر أسماء الآلهة عند ذبحها. وكانت الشاة إذا ولدت ذكراً ذبحوه، فلا يأكله إلا الرجال دون النساء، وإذا ولدت أنثى تركت فلم تذبح، وإذا كانت ميتة اشتركوا في أكلها. فاجتمعت هذه المسائل في محور واحد وهو سفاهة شريعة الآلهة الشركية، فهل هذه تستحق العبادة؟!

ج- سورة النحل

قال الله تعالى ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾. فذكر الله تعالى صورة من صور نعم الله تعالى وهي أرزاقه المتنوعة التي تقتضي شكره وعبادته وحده.

فذكر من أرزاقه الماء، والأنعام، وما يخرج منها من اللبن، والثمار المتنوعة، والعسل الذي هو شفاء لأدواء كثيرة. وخلقكم فرزقكم أرواحكم، وأبقى على حياتكم، ورزقكم الأموال والأزواج والبنين والحفدة وأنواع الطيبات. فكلها تجتمع في محور واحد وهو أرزاق الله المتنوعة التي هي صورة من صور نعمه التي توجب شكره وحده، وإفراده بالعبادة، لكنهم ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا﴾.

فإذا رأيت ارتباطاً وثيقاً بين الآيات ورأيتها جميعها تصب في موضوع واحد فاعلم أنه محور للسورة بإذن الله تعالى.

٧- اسم السورة

قد يشير اسم السورة إلى أحد محاور السورة، من ذلك:

أ- سورة الإسراء

مقصد سورة الإسراء بيان عظم المعجزات والكرامات التي أكرم الله بها نبيه محمداً ﷺ وأمته. ومعجزة الإسراء إحدى المعجزات العظيمة التي أكرم الله بها نبيه محمداً ﷺ، فأسرى به الله تعالى من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وصلى بالأنبياء. ثم عرج به إلى السموات فتخطى ملايين المجموعات الشمسية، وملايين المجرات، وجاب الكون الذي يقطع بمئات الآلاف من السنوات الضوئية، تخطاها في ليلة واحدة، إلى أن تخطى السماء السابعة فرأى من الآيات العظيمة والمعجزات الباهرة ما ملأ قلبه تعظيماً

لله وإجلالاً وحباً له وتعلقاً به، ومحا ما في قلبه من أحزان وأكدار وهموم وكروب. فرجع في تلك الليلة سعيداً مقداماً قد امتلأ قلبه أملاً. فكان في تسميتها «**الإسراء**» إشارة إلى أحد محاورها.

ب- سورة مريم

مقصد هذه السورة أن رحمة الله تعالى تربت على كتف المؤمن، وتمسح على قلبه، لتبث فيه البشارات في خضم الفتن. وكلما اشتدت الفتن وتكالبت عظمت البشارات الإلهية.

من ذلك قصة مريم عليها السلام. لما اشتدت عليها الفتن تغشتها البشارات من كل حدب وصوب، فعند ولادتها سمعت صوتاً سكّن روعها وثبّت جأشها ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾.

ولما قدمت على قومها وغمزوها بأمر عظيم نطق ابنها وهو في المهد مبرئاً أمه الطاهرة البتول أمام الجموع قائلاً ﴿... إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ

وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا
شَقِيّٗا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا
﴿٣٣﴾﴾ . فقصة مريم هي أحد محاور السورة، وهو أنه إذا استحوشتك الفتن فإن الله تعالى يسخر لك من ينافح عنك ويدافع.

فكان في اسمها مريم إشارة إلى أحد محاور السورة.

ج- سورة الحج

مقصد هذه السورة بيان اصطفاء الله تعالى لهذه الأمة، ويظهر هذا الاصطفاء بكثرة ما خص الله تعالى هذه الأمة من خصائص. منها أنها الأمة الوحيدة التي تفوز بنصف أهل الجنة ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ . وبما خصها الله تعالى من العلم، وقوة الحجة في الجدال، وكمال الدين، والكتاب المنير الذي هو معجزة خالدة محفوظة إلى أن يرفع قبل يوم القيامة. ويعظم هذا الاختصاص على قدر تمسكها بدعوة التوحيد ومحاربة دعوة الشرك.

ومنها أن خصها الله تعالى بأكرم خصائص القرب وهو السجود، ومن لم يوفقه لذلك فقد أهانه ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾، لذا تجدها السورة الوحيدة التي فيها سجدتان.

ومما خصها الله تعالى معرفة مناسك الحج الذي ابتدأه إبراهيم الخليل عليه السلام وأذّن في الناس ليؤدوا مناسكه، فكانت هذه الأمة هي التي لبَّت واستجابت لندائه من بين سائر الأمم ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا﴾ .

وخصها الله تعالى بدفاعه عنها وإهلاك عدوها. وخصها بحفظ كتابها من تلاعب شياطين الإنس والجن ومن محاولة العبث فيه ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ﴾ .

فتبين مما سبق بأن الحج أحد محاور هذه السورة في بيان مظاهر الاصطفاء وصوره لهذه الأمة، فسميت السورة بأحد محاورها.

والحمد لله رب العالمين.

من إصدارات المؤلف

القــرآن

- أسرار جمالية قرآنية
- الملاك لمعرفة عجائب وأسرار الآيات المتشابهة
- المختصر من نثر الماس والدرر في طرق البحث عن مقاصد السور
- نظم الماس والدرر في معرفة مقاصد السور من الصافات إلى الحجرات
- من لطائف اللفظ ونواعم اللحظ في مقاصد سورة الكهف وقراءتها يوم الجمعة.
- اللمسات الحانية في مقاصد السور الغانية.

العقيـــــدة

- حياة الأرواح في ثمرات الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى
- براءة السلف مما نسب إليهم من انحراف في الاعتقاد

- إلهي يا شوق.
- رحلة حب إلى الله

الفقه والحديث والأصول

- عدم حجية رواية عبد الله بن شقيق في إجماع الصحابة على كفر تارك الصلاة دراسة حديثية وأصولية
- قواعد وضوابط فقهية وأصولية في أحكام الحج
- مسائل خلافية في الحج
- هل أخطأ من أخذ بقول الإمام مالك: لا خصوصية لشوال بصيام الست؟

العلاقات الزوجية

- القواعد المفيدة للحياة الزوجية السعيدة
- قد شغفها حبا
- كيف تحولين الزوج الغاضب إلى محب عاشق
- هكذا استسلم زوجي العنيد لرأيي

المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. برهان الدين إبراهيم عمر البقاعي

٣- تفسير سورة الإسراء. للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق

٤- اللمسات الحانية في مقاصد السور الغانية. عدنان عبد القادر

٥- التصوير الفني في القرآن. سيد قطب

٦- خلق الإنسان بين الطب والقرآن. د. محمد علي البار

٧- من لطائف اللفظ ونواعم اللحظ في مقاصد سورة الكهف. عدنان عبد القادر

٨- مباحث في التفسير الموضوعي. د. مصطفى مسلم

* * *

فهرس الموضوعات

- المقدمة ٥
- كيف تتوصل إلى محاور السورة ١١

١- تكرار آية أو جملة ١١

أ- (اذكروا نعمتي) ١١

ب- (لا تجعل مع الله إلهاً آخر) ١٤

ج- (ويل يومئذ للمكذبين) ١٦

٢- كل قصة تمثل محوراً ١٩

أ- سورة (ص) ١٩

ب- سورة مريم ٢٢

ج- سورة الأنبياء ٢٤

٣- التعليق بعد القصة أو أثنائها ٢٩

أ- قصة طالوت ٢٩

ب- صاحب الجنتين ٣٤

ج- قصة آدم في سورة الأعراف ٣٥

٤- التغير المفاجئ لسياق الكلام ٣٧

أ- (إن جاءكم فاسق بنبأ) ٣٧

ب- (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً) ٣٩

ج- سورة الأحزاب ٤١

٥- تقسيم المصحف إلى أحزاب أرباع ٤٣
أ- سورة النساء ٤٣
ب- سورة المائدة ٤٦
ج- سورة الأنعام ٤٧
٦- جملة من الأمور المرتبطة ببعضها ارتباطاً ظاهراً . . ٤٩
أ- سورة الشورى ٤٩
ب- في سورة الأنعام ٥١
ج- سورة النحل ٥٣
٧- اسم السورة ٥٥
أ- سورة الإسراء ٥٥
ب- سورة مريم ٥٧
ج- سورة الحج ٥٩
● من إصدارات المؤلف ٦٣
القــــرآن ٦٣
العقيــــدة ٦٣
الفقـه والحـديث والأصول ٦٤
العلاقات الزوجية ٦٤
المراجع ٦٥
فهرس الموضوعات ٦٧